كان لم تشهد كماله القلبية والبدنية ومنها اقواله بالصحة الشرعية فهو مبتدع
فيما يقول ويفعل والمبتدع لا ينالوا ولا يواصلوا ولا يصلي على قبرهم فانهم يهدمون
الدنيا هدما ولا للحد منهم رضي الله عنه واوجا وابغرابيت مسعريه وحرفت عليهم احوال
نادرة او خارقة للعادة فلا يلتفت اليها فان ذلك من جملة للكرامة ويكرمون ويمكر الله والله
خير الماكرين قال الامام رضي الله سمعت الشيخ ابا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت ابا العباس
البغدادي يقول سمعت الفرغاني سمعت الجنيد يقول منذ مات النوري لم يخبر عن حقيقة
الصدق احد قال الشارح رضي الله عنه وهذا مما ذكرناه اولا كان الحقيقة عند
الحقيقيون كما قال حارثة لما ساله النبي صلى الله عليه وسلم عن حاله كيف اصبحت قال اصبحت
مومنا حقا قال له عليه السلام ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال عزفت نفسي
عن الدنيا فاخبره بحالة الايمان الغالبة على قلبه وقال عرفت عن الدنيا وكاني انظر الى عرش
ربي بارزا فاخبر بحالة الايمان الغالبة على قلبه وقال عزفت عن الدنيا وكاني انظر الى
عرش ربي بارزا فاخبر عن حقيقة حاله فكان النوري رضي الله عنه لا يتكلم الا بما
ذاقه ووصلت اليه منازله من الاحوال فلذلك قال الجنيد لما مات النوري لم يخبر عن
حقيقة الصدق احد يعني لم يخبر عما وجده وناله من الصدق احد كما راه والجنيد
ايضا كان من اهل هذا الشان وانما كان النوري رضي الله عنه عند الجنيد بالغا في
الصدق وحقيقته ولم يبق ذلك عن كل الناس من اهل زمانه وانما ذكر فضيلته
في ذلك واستبانه عن غيره قال الامام رضي الله عنه وقال ابو احمد المغازلي ما رايت
اعبد من النوري قيل ولا الجنيد قال ولا الجنيد وقال النوري كانت المرقع
غطا على الدر فصارت اليوم مزابل على جيف قال الشارح رضي الله عنه لفظ العبادة
تشتمل على اعمال القلوب واعمال الابدان ولما لاعمال القلوب من الصدق والاخلاص
ودوام الاستغراق في الذكر والشغل بالمذكور عن غيره حتى عن ذكر الذاكر له
لنفسه لكمال شغله واذا كان النوري ارفع الناس في هذه الاحوال فهو اعبد الناس
وقوله ولا والجنيد قال ولا الجنيد صحيح فان الجنيد اقر بذلك للنوري كما تقدم وقوله
كانت المرقع غطا على الدر فصارت اليوم مزابل على جيف وذلك ان المرقع انما كانت
من اثار التقلل وقلة الرغبة في الدنيا والاجتزا بما تيسر فاذا كان على احدهم ثوب
واحد تخرق فيه شي اخذ رقعة حيث ما تيسرت له وطهرها بالما واصلح بها موضع
الخرق وكانت القلوب صافية وزاهدة مشتغلة بالله وبذكره غير ملتفتة الى الدنيا
ولا لمدح الخلق ولا لذمهم وهذا معنى الدر فان الدر شي رفيع محفوظ مصان لرفعته
وعلا قدره ولا ارفع مما ذكرناه واما اليوم فصارت المرافع تشبها بمن تقدم

بهم ياخذون الثياب النظيف الرفيع ويقطعونه قطعا ويرقعونه تزيينا في المرقعات
ففيه اضداد الحالة الاولى من التقطيع والتشبه بالصالحين من غير تحقيق والقلوب
فارغة من الزهد والاعراض عن الدنيا وطلب الرفعة عند الناس بزي الصالحين
وقلة المراقبة لله تعالى ومن كان بهذه الصفة التي ذكرناها اخبر انهم مزابل على جيف
بل انتن واخس قال الامام رضي الله عنه وقيل كان يخرج كل يوم من داره ويحمل
الخبز معه ثم يتصدق به في الطريق ويدخل مسجدا يصلي فيه الى قرب من الظهر ثم يفتح
باب حانوته وهو صائم فكان اهله يتوهمون انه ياكل في السوق واهل السوق
يتوهمون انه ياكل في بيته بقي على هذا في ابتدائه عشرين سنة قال الشارح
رضي الله عنه وهذا امر بالغ في المجاهدة وستر الاحوال حتى عن اهل بيته الذين
يعرفون من امره في الدين ما يعرفون لانهم اخص الناس بمعرفة احواله فما امكنه
ستره عنهم من اعماله ستره فكان ياخذ غداه من داره يوهمهم انه يتغدى في دكانه
فيتصدق به في الطريق وكان لا يحب ان يكون في دكانه طول نهاره ولم يحب ان يطلع
اهله على صلاته بالنهار فكان يدخل الى بعض المساجد فيصلي فيه الى قرب الزوال
فاذا صلى الظهر مضى الى دكانه وفتحها وتنعم بما يسر الله تعالى في هذا الوقت اليسير
فلم يشتهر بترك الاسباب لينسب الى التوكل ويستر ذلك بالدكان ولم يطلع اهله
على صومه وصلاته بالنهار وربما فعل ذلك في ليله كما حكي عن بعضهم انه كان يدخل مع
اهله في الفراش فاذا استانسوا به وناموا تركهم وقام وحكي عن بعضهم انه كان يضطجع
على فراشه مع اهله ويتفكر فيبكي ولا يشعر اهله بذلك فهذه احوال الصادقين الاخيار
في فضيلة عمل السر وكمال الاخلاص لله تعالى والبعد عن ملاحظة المخلوقين رضي الله
عنهم اجمعين ونفعنا بهم قال الامام رضي الله عنه ومنهم ابو عبد الله احمد بن يحيى
الجلا بغدادي الاصل اقام بالرملة ودمشق من اكابر مشايخ الشام صحب ابا تراب
وذا النون المصري وابا عبيد البسري واباه يحيى الجلا سمعت محمد بن الحسين رحمه الله يقول
سمعت محمد بن عبد العزيز الطبري يقول سمعت ابا عمر الدمشقي يقول سمعت ابن الجلا يقول
قلت لابي وامي احب ان تهباني لله عز وجل فقالا قد وهبناك لله عز وجل فغبت عنهما مدة فلما
رجعت كانت ليلة مطيرة فدققت الباب فقال ابي من ذا فقلت ولدك احمد فقال كان لنا
ولد فوهبناه لله تعالى ونحن من العرب لا نسترجع ما وهبنا ولم يفتح الباب قال الشارح
رضي الله عنه وهذا يدل على كمال الوفا لله تعالى بما عزم عليه حتى في ولده الذي هو احب
الاشيا اليه عادة وما يلزم من تركه لله تعالى بما عزم عليه حتى في ولده الذي هو احب
الاشيا اليه عادة وما يلزم من تركه لله تعالى ان يفتح له الباب ويراه ويكلمه وانما خشي على نفسه

Copyright © King Saud University